المقدمة

الحمد لله ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد . أرسل الرسل بالتوحيد داعين ، وبمنهج الله مرشدين ، وباليقين ناطقين ، وبالبرهان مؤيدين . اختصَّ محمداً – صلى الله عليه وسلم – بالقرآن المبين ؛ ليكون معجزة خالدة للعالمين ، تنير الطريق للسالكين ، وتمحو عن البشرية جهل السنين ... وتهدى إلى التوحيد عباده الصادقين، وتحق على من ضل عن التوحيد العذاب المهين ، وما ربك بظلام للظالمين.

وأصلى ، وأسلم على الهادى البشير ، الذى كان حريصا على هداية قومه الضالين ، فهداه الله إلى الطريق القويم ، لما قال (**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) (الشعراء/٢١٤) ، فكان منهجه فى دعوتهم والعالمين ، أن يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلهم بالتى هى أحسن ، فقال (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) (النحل/١٢٥) وأمره أن يكون ذلك نهجا له ، وللموحدين ؛ فقال له (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)(يوسف/١٠٨).

وللبشر جميعا أُنزِلَ القرآن الكريم ، معجزة خالدة على مر الأزمان والدهور ، تستحوذ على الأسماع والقلوب ، وتستولى على العقول والألباب ؛ ولذا يحاول العلماء فى كل زمان ومكان أن يصلوا إلى بعض أوجه إعجازه : فمنهم من أصاب [١]، ومنهم من جانبه الصواب[٢] .

ولقد تعددت وجوه إعجاز القرآن الكريم[٣] . لكنَّ وجها منها ما يزال -بالرغم من كثرة ما أُلِّفَ فيه – أبيا خصبا متجددا ، يعجز البلغاء والفصحاء ، ويأسر الشعراء والأدباء ... إنه أسلوب القرآن الكريم .

---

(١) كالجاحظ ، والباقلانى ، وعبد القاهر الجرجانى ، والزركشى .

(٢) كالقائلين بالصرفة .

(٣) ألف عبد الكريم الخطيب . كتابا قَيِّماً استقصى فيه آراء العلماء حول وجوه الإعجاز القرآني . هو كتاب " إعجاز القرآن: الإعجاز فى دراسات السابقين : دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها " وقد انتهى إلى أن الرأي العالب فى الإعجاز عند العلماء ، هو النظم القرآني المنفرد .

ومهما حاول الباحث ، أو غيره من العلماء الكرام -- قديما وحديثا -- أن يصلوا إلى منتهى طبيعة الأسلوب القرآني ؛ فلن يستطيعوا أن يصفوا بعضا مما يعترى قلوب المؤمنين وجلودهم ، إذ ينصتون خاشعين للقرآن الكريم ؛ إذ الفرق ما بين الواصف والموصوف ، هو نفسه الفرق بين الخالق والمخلوق .

إن أدوات البشر وعقولهم -- مهما أُوتِيَتْ -- ناقصة عاجزة ، وصدق الله العظيم ؛ إذ يقول (**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**) (الإسراء/٨٥) ولذلك قال عن هؤلاء الذين يدركون تلك الحقيقة (**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**) (فاطر/٢٨) .

ومن أسف ، أن نرى كثيراً من حَمَلَة عقيدة التوحيد ، قد غدوا -- اليوم- لا يعرفون منها سوى لفظها ، ولا يقيمون منها سوى رسمها ، ولا أعتقد أن أحدا سيعاتبنى أو يلومنى ، إذا قلت : إن عقيدة التوحيد قد وهنت ، وضعفت لدى كثير من المسلمين -- وهى أقدس مقدسات دينهم -- بسبب هذا الزحف المادى للحضارة الغربية التى يسعون وراءها -- دون وعى -- بحسن نية أوبسوء نية ... وما وصل حال أمتنا إلى ما هى عليه اليوم،من تأخر وهوان ، إلا لأنهم فصلوا بين دائرتين لا ينفصلان مطلقا : تلكما هما دائرتا العلم والعمل ! وصدق الله العظيم ؛ إذ يقول (**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**)(يوسف/١٠٦)

٢

ولقد كانت الرغبة الصادقة ، والإحساس المرير بواقع المسلمين وحالهم دافعاً ذاتيا إلى دراسة هذا الموضوع " آيات التوحيد فى القرآن الكريم : دراسة فى الأسلوب ".

وإنى لراجٍ ، مُتَمَنٍّ ، سائلٌ ربى عز وجل أن يسلكنى فى زمرة خُدَّام القرآن الكريم . المتبعين سنة النبى الكريم --صلى الله عليه وسلم -- وكم كانت تلك الرغبة جامحة باعثة لى على أن ألوذ بكتاب الله مستمسكا دارساً ، وأنا أحاول أن أضع قدمَىّ على أول طريق العلم ؛ فآثرت الاجتهاد على الاستسهال ، واتخذت من حب الله ورسوله -- صلى الله عليه وسلم- نورا يهدينى ، ومن توجيه أساتذتى العلماء -- قديما وحديثا- زادا يُقوِّيني ، ومن الإخلاص قاربا يُنجينى ، ومن الدعاء بكل ذلك رَجَوْتُ الله أن يكون به تَكْوِينى ، لعل الرحمٰن لا يجعل النار -- يوم الحشر- تَكْوِينى .

فهدانى الله -عز وجل- إلى هذا الموضوع الذى كان من أهم أسبابه -إضافةً إلى ما سبق من دوافعَ ذاتيةٍ عاطفية- أسبابٌ موضوعية ، أهمها استجابة الباحث لرجاء الإمام الأكبر الدكتور / عبد الحليم محمود -رحمه الله- حينما قال فى خاتمة كتابه (الإسلام والعقل) " وإنى لأرجو فى النهاية أن يتكاتف المخلصون فى العالم الإسلامى ، ويتساندوا؛ ليقفوا أمام هذا الزحف المتتابع من المدنية الغربية التى تريد أن تطمس الإسلام فى أهدافه ، وفى نظمه ، وفى تعاليمه . وفى أقدس مقدساته "(١)

وما أقدس مقدسات الإسلام ؟ إنها عقيدة التوحيد التى يحاول الغرب تفريغ قلوب المسلمين منها ، أو زعزعتها ؛ إذ التوحيد لُبُّ الدين وأساسه ، وعلى مدى تَمَكُّن عقيدة التوحيد من نفس المسلم وقلبه وعقله ، يكون سلوكه وفكره وعمله .

فشاءت إرادة الله عز وجل- أن أحاول أن أستكشف : كيف استطاع القرآن بأسلوبه المعجز أن يجعل من صناديد الكفر والشرك أشد المنافحين المدافعين عن عقيدة التوحيد ؟ كيف حوّل القرآن قلوب المشركين إلى قلوب موحدين حقيقيين ؟ ما الأسلوب الذى خاطبهم به؟ وهل كان الأسلوب أسلوبا واحداً أم كان أسلوبا يتسق والموقف والسياق ؟ علام كان يُركِّز الأسلوب القرآنى فى خطابه للمشركين : هدما لعقيدتهم ، وبناء لعقيدة التوحيد ؟ وهَل الأسلوب الذى خُوْطِبَ به المشركون هو نفسه الأسلوب الذى خُوْطِبَ به الموحدون ؟ وما مَاهِيَّةُ التأثير التى سلّطها القران على قلوبهم ؟ لعل الموفق المعين أن يوفقنى ؛ فيكون هذا العمل المتواضع لبنة فى صرح بناء أو ترسيخ عقيدة التوحيد ، نَقِيَّةً خالصة فى قلوب المسلمين .

٣

وإذا كان كل عمل ينبغى أن يقوم على إطار ينظمه ، أو منهج يسير عليه ، فحقيق بالباحث أن يدلف إلى المنهج الذى انتهجه فى بحثه هذا ، وهذا المنهج يقوم على عدة أسس ، هى :

أولا : تحديد المراد بكل من مصطلح "آيات التوحيد" ومصطلح "الأسلوب" .

ثانيا : حصر الآيات الداخلة فى نطاق البحث بالاستعانة بأمهات الكتب ، وكان من أهمها :

---

(١)الإسلام والعقل ، الدكتور / عبد الحليم محمود ، صـ ٢٣٨ .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبد الباقى .
- الفهرس الموضوعى لآيات القرآن الكريم . جمع وترتيب محمد مصطفى محمد .
- تفصيل ايات القران الحكيم . من وضع جول لابوم ، بالفرنسية .
- معجم الأعلام والموضوعات فى القرآن الكريم . تصنيف د/ عبد الصبور مرزوق
- معجم ألفاظ القرآن الكريم . إصدار مَجْمع اللغة العربية . الجزء الثالث .

ثالثا : تقسيم أبواب وفصول البحث على أساس الموضوع ؛ فقد رأى الباحث أن ذلك أنسب وأوفق فى التعامل مع آيات البحث ؛ حيث إن ما يجمع بينها فى المقام الأول ، هو الموضوع، ثم يقوم الباحث بتناول آيات كل فصل بالدراسة البلاغية على أساس الأسلوب الغالب على آيات كل فصل .

ورأى الباحث أن هذا المنهج – الذى نبع من الرسالة نفسها وطبيعتها – هو الأصوب فى دراسة الآيات الداخلة فى إطار البحث ، من تطبيق المنهج الأسلوبى الغربى ، الذى أنتجته عقول ونصوص لاتؤمن بالنص الشريف ، بل لعل أصحابها لا يضعون للألوهية مكانا فى أبحاثهم ، ثم إنه نتاج عقول بشرية تدرس نصوصا بشرية ، أما القرآنُ فهو نَصٌّ إلهى ، تَكَفَّل الله بحفظه . لذلك ، اتخذت الأسلوب بمفهومه العربى منهجا ، فقمت بدراسة الآيات فى كل فصل دراسة فنية تقوم على :

- الوصف والتحليل لأسلوب الآيات القرآنية موضوعِ الدراسة .
- دراسة الآيات من خلال سياقاتها فى النص الشريف .
- الاستفادة من نتائج الدراسات الأسلوبية الحديثة ، كلما كان ذلك مفيداً للبحث .

رابعا: أن تقوم الدراسة فى البحث على الموضوعية ، وليس الانطباعية ، وإن كان ذلك لا يعنى بالضرورة إلغاء الذوق المرهف .

خامسا: الاعتماد على أمهات كتب التفسير مثل:

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأليف ، لأبى القاسم جار الله الزمخشرى .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبى السعود محمد بن محمد العمادى .
- تفسير البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسى .
- تفسير الفخر الرازى المُشْتَهَر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب .
- جامع البيان فى تفسير القرآن ، لابن جرير الطبرى .

- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبى .
- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، للألوسى .

ومن كتب التفسير الحديثة :

- فتح البيان فى مقاصد القرآن ، لصِدِّيق حسن خان .
- فتح القدير الجامع بين فَنَّى الرِّوَاية والدِّرَاية من علم التفسير ، للإمام الشوكانى .
- فى ظلال القران ، للشهيد سيد قطب .

هذا ، بالإضافة إلى المصادر التى تناولت إعجاز القرآن الكريم ، مثل :

- الإتقان فى علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطى .
- دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى .

ومن الكتب الحديثة :

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة .

سادسا: أما ما يخص شخص الباحث ، فقد الْتَزَمَ الأمانة العلمية ، فعزا كل نَقْلٍ ، أو رأى إلى صاحبه ، ولم يَدَّعِ أبداً شيئا لنفسه ، وهو لغيره ، وكان من أثر ذلك أنه إذا نَقَلَ نقلاً من كتاب عن مصدر آخر - تعذَّر الاطِّلاع عليه - أشار إلى ذلك فى الهامش ؛ فالباحث يفضل أن يوصف بالتقصير إن وُصِفَ - على ألا يكون أمينا فى نُقُولِه ، أو على آراء غيره .

سابعا: إن الباحث - وهو كالشِّبْل فى عرين الأسود - لم يكن بحال ناقلاً ، إلا بقدر ما يؤيد ما يراه ، ولعل للباحث اجتهاداتٍ أسأل الله أن يكون التوفيق فيها حليفها ربما خالف فيها بعض أساتذته من كبار العلماء ؛ كاجتهاده فى وَقْفَتِه البلاغية مع استفهامات سورة النمل فى الفصل الأول[1] ، أو فى مخالفته من يُؤْثِرُونَ القول بأن القرآن (يحكّم) العقل فى مسألة الإيمان ، فكان من رأيه أن القرآن الكريم لم يحتكم إلى العقل مطلقا ، وإنما كان داعيا للعقل أن يفكر هاديا مُرْشِدًا ، مُعِينًا له على الوصول إلى الحق ، لأن القول بتحكيم القرآن فى مسألة الإيمان ، قول خطير ، ينتهى بنا إلى جَعْلِ العَقْلِ حَكَمًا على النص الشريف ، وهذا مالا يقبل[2]

---

(١) انظر كذلك ، اجتهاده حول إيثار القرآن لكلمة (خرقوا) ، فى الآية (١٠٠) ، من سورة الأنعام ، ص ٤٥

(٢) انظر : تمهيد الباب الثانى . ص ٢٢

وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وفاتحة وبابين وخاتمة ، اشتمل الباب الأول على أربعة فصول ، بينما اشتمل الباب الثانى على ثلاثة فصول :

فأما المقدمة : فقد عرض فيها الباحث للموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج البحث ، وموجز عن الرسالة ، أبوابها وفصولها .

وأما الفاتحة : فكانت لازمة وضرورية لتحديد المصطلحات الواردة فى عنوان الرسالة ، فكان لابد من تحديد المراد بمصطلحَى "التوحيد" " والأسلوب " كمصطلحين أساسيين فى الرسالة فانتهى بمصطلح "التوحيد" إلى معناه البسيط الذى كان يفهمه الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يظهر أثر الثقافة اليونانية ، ويظهر ما يسمى بعلم الكلام . ذلك المعنى الذى يلتقى والمعنى اللُّغوى للكلمة ، وهو الدلالة على الوحدانية أى اعتقاد وحدانية الله تعالى ، واعتقاد عدم الشريك له ، ونفى ما يعبد من دونه .

أما "**مصطلح الأسلوب**" فإن له تعريفاتٍ كثيرةً . بعضها يركز على النص ، ويُعْنَى بِبِنْيَتِهِ ومدى انحرافه أو عدوله عن الاستعمال اللغوى المألوف ، وبعضها يركز على المنشئ، ويرى أن الأسلوب تعبير كامل عن الشخصية ، وبعضها يَنْصَبُّ على المخاطَب ودوره فى عملية الإبلاغ . فانتهى الباحث إلى اختياره تعريف الأستاذ أحمد الشايب للأسلوب بأنه "طريقة الأداء أو طريقة التعبير التى يسلكها الأديب لتصوير ما فى نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللُّغوية ، ولا يزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم ، فهو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعانى قصد الإيضاح والتأثير "[1] ، وهو ما أوجزه الشيخ الباقورى -عليه رحمة الله- بقوله " الأسلوب هو الصورة اللفظية التى تكون طريقا إلى تأدية المعنى إلى النفس"[2].

وأما الباب الأول : فكان بعنوان " أسلوب القران فى هدم عقيدة المشركين " مشتملا على تمهيد وأربعة فصول :

---

(١) الأسلوب ، أحمد الشايب ، الطبعة الثامنة ، صـ ٤٤ ، طبع مكتبة النهضة المصرية .

(٢) أثر القرآن فى اللغة العربية ، الشيخ الباقورى ، صـ ١١٨ .

فى التمهيد تناول الباحث ذلك النكوص فى العقيدة لدى البشر فى العصر الحديث من خلال عرضه بإيجاز لعلاقة الإنسان مع ربه منذ بدء الخليقة حتى الآن مشيراً إلى تناول الأستاذ العقاد اختلاف الأمم فى عقائدها ، وبالتالى فى تصورهم للإله من خلال مراحل تطور العقيدة الإلهية كما يراها العقاد - عارضا ومؤيداً نقد الدكتور / محمود بن الشريف للعقاد الذى يرى للعقيدة الإلهية أطوارا متطورة ، ابتدأت بالخرافة والوثنية ، وانتهت بالتوحيد؛ فقد كان الدكتور محمود بن الشريف على حق؛ حينما ذهب مذهب الدكتور / جواد على فى كتابه " تاريخ العرب قبل الإسلام " الذى يقول بأن " الناس كانوا أمة واحدة فى الدين وكانوا على التوحيد جَميعا ، ثم ضلوا فعبدوا جملة آلهة وصاروا مشركين "[1] مما أدى إلى حاجة البشر إلى أن يرسل الله إليهم الرسل ، مُخْتَتِمًا إياهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم- .

ولما كان المشركون فى مكة هم أكبر القوى التى ناهضت وحاربت التوحيد-فلذلك ، جاء **الفصل الأول** : بعنوان " أسلوب القرآن الكريم مع المشركين "عبدة الأصنام" ، وقُسِّمَتِ الآيات الداخلة فى هذا الفصل مِنْ حيثُ الأسلوب الغالب عليها .

وقد تنوع الأسلوب القرآني فى خطابه المشركين " عبدة الأصنام " حول عقيدة الشرك التى يدينون بها تنوعا كبيرا ، فلقد وصل عدد الأساليب التى عالجها الباحث فى هذا الفصل الذى اسْتَنْفَدَ جهدا كبيراً من الباحث إلى أربعة عشر أسلوباً . توقف الباحث عند كل أسلوب واصفا ومحللاً ومحاولا الوصول إلى غاية كل أسلوب . والأساليب التى تناولها الباحث بالدراسة فى هذا الفصل هى :

الأول : الأسلوب التقريرى :
الثانى : أسلوب الاستفهام :
الثالث : أسلوب النهى .
الرابع : أسلوب الأمر .
الخامس : أسلوب النفى .
السادس : أسلوب القصر .
السابع : أسلوب الشرط والقسم .
الثامن : أسلوب ضرب المثل .

---

[1] نقلاً عن كتاب " الأديان فى القرآن " ، د. محمود بن الشريف ، صـ ٢٢ .

التاسع : الأسلوب القصصى .

العاشر : أسلوب التصوير .

الحادى عشر : أسلوب الإنذار والتهديد .

الثانى عشر : أسلوب إلزام الخصم بالحجة .

الثالث عشر : أسلوب التحدى والمواجهة

الرابع عشر : أسلوب عرض المشاهد الأخروية .

وقد استغرق هذا الفصل شطراً كبيرا من الرسالة ؛ نظراً لكثرة الآيات الداخلة فيه ؛ فالمشركون " عبدة الأصنام " كانوا أول مُوَاجِهٍ مُتَعَنِّتٍ لدعوة التوحيد،كما أنهم هم المجتمع الأول الذى واجهته الدعوة .

أما الفصل الثانى : فكان بعنوان " أسلوب القرآن مع عبدة النجوم والكواكب والجن والملائكة". وقد رأى الباحث تقسيم الآيات الداخلة فى هذا الفصل إلى قسمين :

القسم الأول : يتناول أسلوب القرآن مع عبدة النجوم والشمس والقمر والكواكب بوصفها جميعا جمادات لا تعقل .

القسم **الثانى** : يتناول أسلوب القرآن مع عبدة الجن والملائكة بوصفهما من العقلاء .

وإذا كان الفصل الثانى : قد تناول أولئك الذين عبدوا غيرهم من العقلاء والجمادات، فإن هناك من البشر ، مَن ادَّعَى الألوهية ؛ ولذلك جاء **الفصل الثالث** : بعنوان أسلوب القرآن مع مُدَّعِى الألوهية ، وقَسَّمَ الباحث آياتِ هذا الفصل إلى قسمين :-

القسم الأول : تناول الايات التى تناولت مدعى الألوهية على عهد إبراهيم -عليه السلام-

القسم الثانى : تناول الآيات التى تناولتِ ادِّعاء فرعونَ الألوهية ، وقد توقف الباحث عند بعض الفروق الأسلوبية بين بعض الآيات فى سورة القصص (الآية /٣٧) ، وسورة غافر (الايتان /٣٦ ٣٧) .

وإذا كان عجيبا أن نرى الشرك من المشركين ، فإن أعجب من ذلك أن يكون من أهل الكتاب ، وهو ما تناوله الباحث بالدراسة فى **الفصل الرابع** : وكان بعنوان " أسلوب

القرآن مع أهل الكتاب : اليهود والنصارى " وقد مهد الباحث له بتمهيد موجز عن عقيدة اليهود والنصارى فى الله-تعالى- ، وقسمت آيات هذا الفصل إلى ثلاثة مستويات :-

المستوى الأول : الايات التى يستوى فيها النصارى واليهود والمشركون بعامة .

المستوى الثانى : الآيات التى يستوى فيها النصارى واليهود .

المستوى الثالث : الايات التى تخص النصارى فى معتقدهم .

وإذا كان الباحث قد تناول أسلوب القرآن فى هدم عقيدة الشرك - فى باب اشتمل على فصول أربع فإن الهدم دائما يعقبه البناء ؛ فما كان القرآن يهدم عقيدة الشرك على أركانها ورءوس معتنقيها إلا ليقيم مكانها عقيدة التوحيد .

ولذلك ، اختص **الباب الثانى** - الذى جاء بعنوان " أسلوب القرآن فى بناء عقيدة التوحيد" مشتملاً على ثلاثة فصول - ببيان الأسلوب الذى سلكه القرآن فى بناء عقيدة التوحيد، فجاء **الفصل الأول** : منها بعنوان " أسلوب القرآن فى الدعوة إلى إعمال الفكر " مفتتحا بتمهيد عن نظرة الإسلام إلى العقل ، ومكانته فى الإسلام ، من خلال ايات القرآن الكريم ، وقد اتضح من خلال هذا التمهيد أن جميع الأساليب التى انتهجها القرآن فى خطاب المشركين، هدما لعقيدتهم ، وبناء لعقيدة التوحيد - لم تكن خلوا من إثارة العقول ، لتفكر مسترشدة بآيات القران المسطورة ، أو بآيات الكون المنظورة التى يوجه القرآن النظر إليها **(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)** (البقرة/٢١٩) وكان النهج هنا فى تقسيم الآيات كما كان فى الفصول السابقة ، بحسب الأسلوب الغالب على الآيات ، فتناول الباحث جملة من الأساليب التى انتهجها القرآن فى دعوته إلى بناء العقيدة الصحيحة (عقيدة التوحيد) على أساس من التفكير السليم .

أما الفصل الثانى : فكان بعنوان " أسلوب القرآن فى الدعوة إلى الاعتبار بمن سبق " وقسمت آيات هذا الفصل إلى قسمين :

القسم الأول : يتناول الآيات التى تدعو إلى الاعتبار بمن سبق صراحة .

القسم الثانى : يتناول الآيات التى تهدف إلى الاعتبار بمن سبق (من خلال القصص القرآنى)

وأما الفصل الثالث : فكان عن " أسلوب القرآن فى بناء التصور الإسلامى لعقيدة التوحيد فى سورة الإخلاص " ؛ إذ كانت هذه السورة الْمُوْجَزَةُ الْمُوْجِزَةُ عقيدةَ التوحيد فى الإسلام سببا فى إسلام بعضٍ ممن سلمت عقولهم من القساوسة والعلماء – فيما علمت –[1] وما لم نعلم منهم كثير – فتوقف الباحث عندها محللا لأسلوبها ، ووضح من خلال ذلك مدى الإعجاز ، فى اشتمال السورة على عقيدة التوحيد النقي ، برغم قصر متنها ، وتقارب طرفيها .

ثم خُتِمَ البحث **بخاتمة** ، حاول فيها الباحث أن يجمع ما وفقه الله إليه من ثمار منثورة فى ثنايا هذا البحث ، وينشر فيها من شذا عَرْفِ القرآن ما مَنَّ الله به عليه . وشفع الخاتمة باقتراحين – يرجو أن يُيَسِّرَ الله للأخذ بهما مَنْ شاء مِنْ عباده الْمُخْلِصين – فأما الاقتراح الأول؛ فخاص بظاهرة يُمْكِنُ تسميتها (**بالتَّنَوُّعِ الأسلوبي**) لآيات القرآن الكريم ؛ حيث تنتظم الآية الواحدة – كثيراً – عديدا من الأساليب ، فى انتظام عجيب ، واختلاط بديع كاختلاط الروح بالجسد ، وأما الاقتراح الثانى ؛ فيتعلق بترك استخدام مصطلح أَلِفَه النقاد والبلاغيون – قديما وحديثا – هو مصطلح التكرار فى القصص القرآني ، واستبداله بمصطلح اخر ، هو **مصطلح التَّصْرِيف** فى القصص القراني ، مما يعفى الباحثين من الدفاع الدائم عن أن التكرار فى القرآن لم يكن مذموما ، كما أن مصطلح التكرار ليس له من مِيْزَةٍ – فى حد ذاته – سوى الدلالة اللُّغَوِيَّةِ .

وبعدُ ، فهذا ما أردت أن أزاحمَ به خُدَّامَ القرآن الكريم ، وأستبقَ معهم فى ظله مكانا، فإن كنت قد وُفِّقْتُ فيما أردْتُ ، ووَفَّيْتُ ما قصدت ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وإن تَكُنِ الأخرى ، فالخيرَ أَرَدْتُ .والْجُهْدَ بَذَلْتُ ، وما آلَيْتُ .

والله –وحده– يعلم أن بحثى هذا كان نتاج ذهن مكدود ، وعيش مَجْهُودٍ ، وصبر غير موجود ، وحُبٍّ لله ورسوله غير محدود ، لعلنى به – فى الحياة الدنيا – موجود ، ويوم القيامة أكون به فى شفاعة رسول رب العالمين الحميد المجيد ، فأفوزَ وأكونَ من حزب ربٍّ غفور ودود.

والحَمْدُ لِلّهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

---

(١) انظر : كتاب (لماذا أسلموا) د/ عيسى عبده ، الطبعة الأولى ، صـ ١٩ .